

الفئات الصالحة في القرآن الكريم

((حزب الله أنموذجاً))

مدرس مساعد

أمل سهيل عبد الحسيني

جامعة كربلاء/كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلق وحزبهم أحزاباً فكانوا أطواراً، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء الذي هزم الأحزاب ونصر الأبرار، والسلام على آل محمدٍ الأجدد وحزب الله الأوحى الذين جعلهم الله أطهاراً. لقد ذكر القرآن الكريم عناوين كثيرة تنطبق على فئات معينة من الناس، كحزب الله، وأولياء الله وخلفاء الله، والصالحين، والمؤمنين، والمخلصين وغيرهم.

وذكر في الجانب الآخر من الفئات الضالة، كحزب الشيطان، والكافرين، والمشركين، والمنافقين، والفاستقين وغيرهم.

وعليه اخترت فئة تحت عنوان (حزب الله)، وقد تتداخل مع الفئات المؤمنة الأخرى مع اختلاف بعض الخصوصيات، وهذه الخصوصيات هي التي تميز البحث وتخصصه بحزب الله.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ تَذُتْ ذُتْ ذُتْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ جِجِ جِجِ جِجِ جِجِ جِجِ ﴾ [المجادلة: ١٩]،

إنّ مثل هذا التصنيف الجميل أراح ثلّة قليلة من الناس، واقلق ثلّة كبيرة منهم، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، ولما كانت

مسألة التنظيم في الإطار الحزبي محور نقاش وجدل، لذا حاولنا بحث هذا الموضوع في إطار الفئات والأحزاب التي أمر الله تعالى

بتوليها وترك ما عداها، ضمن مطالب عدة كي تتلاءم مع حجم البحث من هنا جاء المطلب الأول بتعريف الحزب لغةً واصطلاحاً مع

بيان الألفاظ المرادفة للحزب مع ذكر العناصر الرئيسية في تكوين الحزب، ثم يأتي المطلب الثاني ليوضح موقف القرآن من التعددية

الحزبية، أما المطلب الثالث فقد بينا فيه أي الحزبين اللذين ذكرهما القرآن، وحثّ الباري عز وجل وترغيبه بإتباع الحزب الأمتثل وهو حزب

الله ثم ليأتي المطلب الرابع ليبين من هو الحزب المختار في القرآن الكريم. ثم المطلب الخامس الذي حاولنا فيه التأكيد على الصراع القائم

بين حزب الله وحزب الشيطان، ثم تأتي بعدها الخاتمة التي توضح فيها ما استنتجناه من تلكم المطالب، ثم قائمة بالمصادر والمراجع،

سائلين المولى عز وجل أن يكون عملاً مقبولاً لوجهه تعالى.

المطلب الأول

أ- الحزب لغة:

الحزبُ: جماعة الناس، والجمع أحزاب، وحزب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب.. كل

طائفة هواهم واحد^١.

وقيل: الحزب جند الرجل المستعدة للقتال وأصحابه الذين على رأيه.. الأحزاب: الطوائف من الناس^٢.

والحزب أيضاً: الجماعة من الناس ذوو القوة، والجماعة من الناس المجتمعين على مذهب سياسي عقائدي

واحد^٣.

والحزب: كل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضاً^٤.

وأيضاً قيل الحزب: الصنف من الناس، وأصله من النائبة، من قولهم حزبه كذا، أي نائبه، فكأن المتحزبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة

عليها^٥.

وقيل: أصل الحزب: القوم يجتمعون لأمر حزيمهم في المجالس^٦.

وترجمت الكلمة إلى الإنكليزية واستخدمت بمصطلحاتها:

حزب، جماعة: PARTY

تحزب القوم، صاروا حزياً: TO FORM PARTY

تحزب، مشايعة: PARTIALITY, BIAS^٧

ب- الحزب اصطلاحاً:

الحزب: اتحاد أشخاص يعتقدون نفس المبادئ السياسية^٨.

أيضاً: جماعة منظمة من المواطنين متفقة على تنفيذ مبادئ سياسية معينة إذا تولت السلطة، وذلك في حالة نجاح ممثلها في المجالس

النيابية، لهذا كانت الأحزاب السياسية من أركان الأنظمة الديمقراطية بمفهومها التقليدي (الديمقراطية الغربية) بإعتبار إن

الأحزاب هي التي تقوم بإبراز المبادئ والأهداف القومية من اجتماعية واقتصادية وسياسية، وتعمل على توعية الجماهير وبلورة آرائهم السياسية^٩.

وقال بعضهم: بأنه مجموعة من الناس اتحدوا للعمل بمجهودهم المشترك على تحقيق الصالح العام على أساس مبدأ بذاته يتفقون كلهم عليه^{١٠}.

والحزب: منظمة سياسية من الناخبين ورجال السياسة، يعملون مجتمعين، وفي خطة معينة، بغية الوصول إلى الحكم وتوجيه سياسة الدولة وإدارتها^{١١}.

وعرّف كلسن الأحزاب بأنها تجمع بين رجال ذوي رأي واحد لتضمن لها تأثيراً حقيقياً فعلياً في إدارة الشؤون العامة^{١٢}.

وعند (أوستن رني) إن الأحزاب جماعة منظمة ذات استقلال ذاتي تقوم بتعيين مرشحيها وتخوض المعارك الانتخابية على أمل الحصول على المناصب الحكومية والهيمنة على خطط الحكومة^{١٣}.

وتطلق هذه الكلمة على الجماعات السياسية المختلفة المبادئ في الأمة الواحدة^{١٤}.

وقد قسم الهاشمي الحزب إلى تعريفين، مختصر وجامع، فقال:

أ- جهاز صراع منظم بهدف الوصول إلى السلطة.

ب- مجموعة من الناس ينظّمهم تنظيم معين وتجمعهم مصالح ومبادئ معينة ويهدفون للوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها^{١٥}.

ج- الألفاظ المرادفة للحزب:

هناك ألفاظ مرادفة للفظ الحزب يمكننا الإطلاع عليها والتي يمكن إدراجها كآتي:

التنظيم: النظم التأليف، نظمه ينظمه نظماً ونظاماً ونظمه فإنّظم وتنظم والنظم من الجماعة أو الصف^{١٦}.

الجمعية: من جميع من باب الغلبة المغالبة^{١٧}.

المؤسسة: من التأسيس، والتأسيس من أس الشيء، وهي جمعية أو شركة أسست لغاية خيرية أو علمية أو غيرها^{١٨}.

المركز: موضع الرجل ومحلّه، وهو المحل الثابت الذي تنتشعب منه الفروع^{١٩}.

المَلَّة: إسم لجملة الشريعة، والشريعة هي الطريقة وهو مذهب جماعة يحمي بعضهم بعضاً عند الأمور الحادثة.

والمَلَّة الشريعة والدين، والملة في اللغة سنتهم وطريقتهم ^{٢٠}.

والمَلَّة بالكسر وتشديد اللام هي الطريقة سواء، وهي في الأصل اسم من أملتُ الكتاب بمعنى أملتته كما قال الراغب ومنه طريق مملول

مسلوك معلوم ثم نُقل إلى أصول الشرائع بإعتبار إنها يملئها النبي (ص) ولا يختلف الأنبياء (ع) فيها.. وقد يطلق على الباطل كالكفر مَلَّة

واحدة ولا يضاف إلى الله فلا يقال مَلَّة الله ولا إلى آحاد الأمة، والدين يراد منه صدقاً لكنه بإعتبار قبول المأمورين لأنه في الأصل الطاعة

والانقياد ولاتحادهما صدقاً قال تعالى: هـ ب هـ ج ^{٢١} وقد يطلق الدين على الفروع مجازاً ويضاف إلى الله وإلى الآحاد وإلى طوائف

مخصوصة نظراً للأصل على أن تغاير الاعتبار كافٍ في صحة الإضافة ويقع على الباطل أيضاً..

وأما الشريعة فهي اسم للأحكام الجزئية المتعلقة بالمعاش والمعاد سواء أكانت منصوصة من الشارع أم لم تكن منصوصة، لكنها راجعة إليه

والنسخ والتبديل يقع فيها ويُطلق على الأصول الكلّية تجوّزاً، والمِلل جمع مَلَّة وهي الأديان المتعددة بتعدد أصحاب الشرائع، والنحل

المذاهب المنتشعبة من كل دين بتعدد المجتهدين ^{٢٢}.

الفرقة: الطائفة من الشيء أو من الناس والفريق أكثر منه ^{٢٣}.

وقيل هي اجتماع أناس متفرقين حول موقف ومبدأ أو فلسفة ونمط متحد أو متقارب من أنماط التفكير وهذا الموقف يختلف عن موقف فرد

من قضية معينة ^{٢٤}.

المذهب: المعتقد الذي يذهب إليه، وقيل الأصل ويقال ذهب فلان مذهباً حسناً ^{٢٥}.

وعند الفلاسفة المذهب مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحدة منسقة ^{٢٦}.

التكتل: وهو من الكتلة هي القطع المجتمعة. وتكتل الشيء تجمع وتلبد وتدور، والتكتل هم الجماعة المنفقين على رأي واحد ^{٢٧}...

هذا وإن مفهوم الحزب لم يظهر بصورته المعروفة الآن وإنما ظهر في السابق على شكل ملل وطوائف وفرق إذ إن هذه الأسماء قد تتفق

مع الحزب لفظاً إلا إنها لا تتفق معه من حيث المضمون.

د- العناصر الرئيسية في تكوين الحزب:

ويرى البعض انه من اجل وجود الحزب ينبغي توفير عناصر أساسية، هي:

١- الجماهير: لا بدّ في كلّ حزب من قاعدة جماهيرية (مجموعة من الناس) انضموا إليه طواعية إيماناً بمبادئه عاملين على نشرها

والدعوة لها والدفاع عنها.

٢- وحدة المصلحة والمبادئ: الأصل إن الحزب إنما هو تعبير عن طبقة اجتماعية وان المنتمين إليه من تشابهت مصالحهم، لذا فان

المصلحة عامل توحيد للأحزاب.

٣- وحدة التنظيم: يلعب التنظيم دوراً أساسياً وقيادياً في كسب المعركة فلا يمكن تصور قيام عمل من غير تنظيم.

٤- وحدة القيادة: لا بدّ لكل حزب قيادة، فوحدة القيادة أمر بالغ الخطورة والأهمية بالنسبة للأنظمة السياسية وكذلك الأحزاب.

٥- الوصول إلى السلطة: كل حزب سياسي يطمح في السلطة، إذ عن طريق السلطة يكون في إمكانية الحزب وقدرته تطبيق البرنامج أو

المنهج الذي يتضمن مبادئه السياسية في العمل السياسي^{٢٨}.

المطلب الثاني

موقف القرآن من التعددية الحزبية

يعتبر الحزب الواحد بمعنى الوحيد تجديداً سياسياً في القرن العشرين، وقد استندت اليه الدكتاتوريات المعاصرة.

فهذه ألمانيا وإيطاليا في فترة ما بين الحربين العالميتين، وكذلك الإتحاد السوفيتي - مع فوارق جوهرية - حتى عام ١٩٩٠^{٢٩} . وكذا

الحال في التجربة العراقية المرة قبل سقوط النظام، حيث كان حزب البعث الحزب الوحيد الذي يجب على الكل ان يدين به، وإلا عرض

نفسه إلى ما لا يُحمد عقباه.

ونكرة هذه الأحزاب - أي الحزب الوحيد - اعتمادها على (الصفوة) أو (النخبة) التي هي هدف رئيس وآلية عامة في أداء الحزب الواحد

الذي اتصف بها، إضافة إلى اعتماده على التنظيم الصلب لمؤسساته الحزبية، حيث ان للانتساب والمشاركة في الحزب آلية مختلفة من

حيث الاختيار والمراتب وطبيعة المشتركة والصفات الإيديولوجية التزاماً وسلوكاً.

وأهم ما يميز الحزب الوحيد انه معادٍ للتعددية الحزبية في الغالب، ومعادٍ أيضاً للديمقراطية بمعناها الليبرالي الغربي، لكن هذه

الأحزاب قد تتبنى الديمقراطية كوسيلة للاستيلاء على السلطة.

وفي عالمنا أمثلة كثيرة لهذه الأحزاب منها مثلاً الحزب الحاكم في مصر . وهذه الأحزاب معتمدة على فلسفة ما وراء بنيان الحزب وإنشائه،

إضافة على اعتمادها على (الصفوة) أو (النخبة) - كما أسلفنا-.

على ان إلقاء النظرة السريعة هذه على نوعية هذه الأحزاب السياسية في الفكر السياسي المعاصر ليست هدفاً لدراستنا هذه، إنما المراد

معرفة الحزب الذي أراده الله سبحانه ان يكون منهاجاً للحياة.

إنّ الثنائية الحزبية في القرآن الكريم ثنائية واقعية، أي إن القرآن الكريم يصف أمراً واقعياً، فهو يتحدث عن واقعية سياسية وليست تعبيراً

عن الشريعة والمشروعية لهذه الثنائية.

فالقرآن الكريم أشار تصريحاً وتلميحاً إلى إدانة التعددية الحزبية، وكلّها ذكر مصطلح الحزب في القرآن الكريم ذكره ذكراً سلبياً، فهو يذكره

في (الشر) وفي (الرفض) و(عدم القبول) ولم يذكره ولا مرّة واحدة، مرتبطاً بالخير أو الايجابية.

المطلب الثالث

حزبان في القرآن لا ثالث لهما

وعلى الرغم من إن التعدية الحزبية قد ذكرها القرآن الكريم - إذ إنها واقع فرض نفسه في خضم الصراعات - إلا انه لا يعني بالضرورة

انه يقَرّها، ولكن يقر بوجودها، لأن ما تحدث عنه القرآن الكريم عكس ذلك تماماً؛ إذ انه لم يقر منها سوى حزبين لا ثالث لهما، هما:

حزب الله وحزب الشيطان، تاركاً الخيار لأبناء البشر في إتباع أيهما شاؤوا، فهم مخيرون بين إتباع راية الحق أو راية الباطل قاطعاً لهم العهود في أنّ من سلك طريق حزب الله كان من الأمنين يوم الفزع الأكبر، ومحذراً من إتباع حزب الشيطان والانضواء تحت رايته؛ لان من سلك هذا الطريق خسر الدنيا والآخرة.

وهذه المفاهيم لم نأت بها جزافاً، بل استخلصناها من القرآن نفسه، فهذه الحقيقة قد فصّح عنها القرآن الكريم في آيات عديدة وأماكن مختلفة ومناسبات كثيرة، إذ نرى إن عملية الفرز والاستقطاب واضحة وبيّنة بين حزب الله وحزب الشيطان، مع الأخذ بالحسبان مراتب أعضاء الحزبين، فمن سلك حزب الله شعاً ووضح وضوح الشمس في رابعة النهار، بينما نرى إن أعضاء الحزب الآخر لا يقرون تصريحاً ولا تلميحاً بعضوية هذا الحزب، لأنهم قد زين لهم الشيطان وأملى لهم وصدّهم عن الصواب: **س ن ث د ذ ح هـ**، لكن القرآن يبين مواصفاتهم وصفاتهم وقناعاتهم وسلوكهم وتصرفاتهم لئنبأ عنهم، فمن انطبقت عليه هذه المواصفات والصفات فهو عضو في حزب الشيطان، بغض النظر عن الاعتراف أو الإنكار؛ لان طلب الانتماء للحزب أو بطاقة الاشتراك فيه قضية شكلية.

على إن القرآن الكريم يفرّد ويبين صفات ومواصفات وسلوك يمكن قياسها والاستدلال منها عليهم، بغض النظر عن التصريحات و الدعاوى، وهذه المواصفات ثابتة وقاطعة، لكنها في مدلول قياسها متغيرة من شخص لآخر ومن فئة إلى أخرى، كذلك في زمن لآخر مع دخول عنصر القناعة في ذلك ثم عنصر الثقافة التي يتمتع بها كل إنسان، فهذه-على ما يظن البحث-أهم العوامل التي لها تأثير على سلوكه وتصرفاته ومدى مطابقتها واقترابها من المواصفات والمقاييس الثابتة.

المطلب الرابع

حزب الله هو الحزب المختار في القرآن

عندما اقرّ القرآن الكريم بوجود ثنائية حزبية فذلك لأنها تصف أمراً واقعياً؛ ولأنها تعبر عن الواقعية السياسية التي تحكم العالم اجمع. أما من حيث المشروعية فإنه اقرّ فقط بمشروعية حزب وحيد هو حزب الله الذي اعتبره هو المشروع وهو الطريق الذي يؤدي إلى نيل رضا الله عز وجل، والتالي لا يُقر التعددية الحزبية إطار عمل في النظام الإسلامي (المجتمع والدولة).

ويود الباحث هنا الإشارة إلى أن ما يمر به العراق اليوم من ظروف عصيبة ما هي إلا نتاج تلك التراكمات التي فرضتها التعددية المقيتة على الساحة العراقية منذ انهيار نظام الحزب الواحد، كاشفةً عن مدى الكبت الذي كان يعانيه مؤسسو هذه الأحزاب أيام النظام البائد^٢. وقد توالى النصوص القرآنية لبيان العداء والمواجهة جهاراً ونهاراً ضد حزب الشيطان، مصرحة بالعداء له ونشأته الأولى وأهدافه وغاية وجوده التي هي إغواء ذلك الإنسان المسكين ودعوته إلى الانحراف عن الطريق المستقيم، وعن المرجعية الإلهية الواحدة، في الوقت الذي دانت فيه هذه الآيات آليات حزب الشيطان المتمثلة في تزيين العمل السيء ليراه صاحبه حسناً، مدينةً الخلط بين الحق والباطل، ليلتبس الأمر على الناس تحقيقاً لإنعدام الرؤية الواضحة.

وهذا ما يحصل الآن في عالمنا المعاصر، فقد انعدمت الرؤية الواضحة فأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً يُعمل به.

من ناحية أخرى تبنت هذه الآيات نظرية الحزب الواحد مبرزةً مواصفات وعناصر توصيف هذا الحزب وصفاته بأعضائه باعتبار إنهم (الصفوة) أو (النخبة).

فأنت تجده -أي مصطلح حزب الله- قد ورد ثلاث مرات في سورتي المائدة والمجادلة، واردةً بشكل سياق خاص مرتبطاً مع الولاية^٣.

أما النصوص التي ورد فيها ذكر حزب الله في تلك السورتين المدنييتين المارتي الذكر:

١- قال تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السُّبُلِ الَّتِي يُدْعَىٰ بِهَا الْحَقُّ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾

٢- قوله تعالى: ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السُّبُلِ الَّتِي يُدْعَىٰ بِهَا الْحَقُّ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾

﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السُّبُلِ الَّتِي يُدْعَىٰ بِهَا الْحَقُّ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا﴾

فهذه الآيات المباركة قد أفصحت في مضمون دلالاتها ومحتواها عن إعجاز قرآني لا شك فيه، أضف إلى ذلك فإن مدنيها يدل على إن الله تبارك وتعالى انزلها بعد أن ترسخت العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين وبالذات بعد أن تشكلت الدولة الإسلامية وأصبح نظامها الإسلامي هو المهيمن.

ولكن الشيء الأهم من هذا وذاك إن النظرة المتأمل والمتأنية والمتدبرة، وإمعان التفكير المستتير تحليلاً ومقارنةً، واستقصاءً ومقارنةً، وكذلك الاطلاع على التفاسير المتعددة للقرآن قديمها وحديثها يجعل استخلاص الحقائق والنتائج والخلاصات ذات العلاقة المباشرة لمصطلح (حزب الله) امرأ ميسوراً، إذ أنها حقائق ونتائج وخلاصات قائمة على الجزم واليقين.

ولغايات منهجية سنقوم بتأطير الحقائق والنتائج والخلاصات المستفادة من هذه النصوص القرآنية تحت عنوانين نوردهما بعجالة:

أولاً: قيادة حزب الله - الولاية والموالات:

لو أمعنا النظر في النصوص القرآنية التي ورد فيها ذكر مصطلح (حزب الله) لوجدنا إن هناك ترابطاً محكماً وعجيباً لا انفصام فيه بين هذا الحزب وبين مصطلح الولاية التي هي بمعنى القيادة والمرجعية^{٤٦}، وكذلك بينها وبين (الموالات) التي هي بمعنى الولاء والانتماء والالتزام^{٤٧}، علماً إن القرآن أراد منها إعلاناً بوجود ولايتين أو ولايتين، أحدهما مشروع، والآخر غير مشروع مرفوض باطل إلا وهو الولاء المتعدد المرجعيات والقيادات الذي أشار إليه تعالى في نفس السورتين الأنفتي الذكر، وذلك لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَغِيَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْأَعْيُنُ عَرَضاً غَرَاباً ظَاهِراً وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^{٤٨} وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَغِيَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْأَعْيُنُ عَرَضاً غَرَاباً ظَاهِراً وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^{٤٩} .^{٥٠}

ولا نريد ان نقم البحث في الاختلافات المذهبية في ضرورة معرفة من هو (الولي الحق) الذي يجب إتباعه أو نقض رأي آخر يعارضه أو إضعافه، ولكننا سوف نجعل القرآن الكريم وآياته هي المرجع والمآب والمفصل في هذا الموضوع لتقصي واستنتاج الحقائق، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَغِيَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْأَعْيُنُ عَرَضاً غَرَاباً ظَاهِراً وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^{٥١} وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّلُوكَ الْبَغِيَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْأَعْيُنُ عَرَضاً غَرَاباً ظَاهِراً وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾^{٥٢}

مدليل عجيبة نتعرض لها اختصاراً:

في تصدقه بخاتمته للسائل وبحضور النبي (ص) وصحابته، موردين تفاصيل تلك الحادثة^{٦٢}. والذي يُلفت النظر إن هؤلاء المفسرين أكدوا إن هذه الآية نزلت في الإمام علي بن أبي طالب (ع) حصراً ، إلا إنهم اختلفوا في تحديد مفهوم (الولي) الذي أصبح مفهوماً خلافاً رئيسياً. وقد أكد النبي (ص) في أحاديث عدة على بيان من هو الولي الذي قصدته الآية الكريمة حيث نُقل عنه (ص) انه قال: لما عُرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حجب النور، ناداني ربي جل جلاله: يا محمد أنت عبادي وأنا ربك، فلي فأخضع، وإياي فأعبد، وعليّ فتوكل، وبي فتق، فإني قد رضيت بك عبداً وحبیباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك على خليفةً وباباً، فهو حجتي على عبادي، وإمام لخليقي، به يعرف أوليائي من أعدائي، وبه يُميز حزب الشيطان من حزبي، وبه يقام ديني أو تحفظ حدودي، وتُنفذ أحكامي، وبك وبالأئمة من ولدك ارحم عبادي وإمائي، وبالقائم أعمار ارضي بتسيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيرتي وتمجيدتي، وبه أظهر الأرض من أعدائي وأورثها أوليائي، وبه اجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى، وكلمتي العليا، وبه أحي عبادي وبلادتي بعلمي، وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي، وإياه أظهر على والضمان برادتي، وأمهه بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك ولي حقاً، ومهدي عبادي صدقاً^{٦٣}.

ثانياً: (حزب الشيطان) أو الولاية غير المشروعة:

وهذه الولاية تحدث عنها القرآن الكريم في آيات عدة موضحاً إنها تؤدي بالإنسان إلى الارتداد عن الإسلام عقيدةً ونظاماً وولاءً وانتماءً بغض النظر عن الحجج والذرائع التي يتذرع بها.

إن الولاية غير المشروعة عبارة عن موالاتة اليهود أو النصارى أو الكفار أو الإقرار بولايتهم وهي بمثابة الدخول في ملتهم متمثلاً ذلك بالتقرب إليهم بالمودة والانتماء والولاء وهو تخلٍ عن الإيمان بالله واليوم الآخر. وقد أوضح القرآن الكريم هذه الموالاتة غير الشرعية في

آيات عدة:

٤- إن الانتماء إلى حزب الله يقوم بعملية تنظيم حياة المنتسب أو المشارك سواء أكان هذا التنظيم على صعيد نفسه أو علاقته بالإنسان الآخر أياً كان، وعلاقة الإنسان بالموجودات والحياة والكون، وقبل هذا ويعدده علاقة الإنسان بخالقه وبالتالي تنظيم أفعال الإنسان وأقواله.

هذا، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

هوامش البحث

-
- ١- لسان العرب مادة (حزب) ج ١/٣٠٩.
 - ٢- النهاية ج ١/٣٧٦، القاموس المحيط ج ١/٥٤، تاج العروس ج ٢/٢٦٣.
 - ٣- الرائد ج ١/٥٦٥.
 - ٤- المنجد/١٣١.
 - ٥- الجامع لأحكام القرآن ج ٦/٢٢٣.
 - ٦- تفسير الكشاف ج ١/٦٤٩، الصافي في تفسير القرآن ج ٢/٤٥٢.
 - ٧- القاموس العصري/١٤٧.
 - ٨- الأحزاب السياسية/٦٤.
 - ٩- القاموس السياسي/٢٤.
 - ١٠- الطبيعة البشرية في السياسة/٢٥.
 - ١١- الموسوعة العربية الميسرة/٧١٣.

- ١٢- الديمقراطية طبيعتها وقيمتها/٧٨-٧٩.
- ١٣- سياسة الحكم ج٢/٢.
- ١٤- دائرة معارف القرن العشرين ج٣/٤٢١.
- ١٥- الأحزاب السياسية/٦٤-٦٥.
- ١٦- ظ:لسان العرب/مادة نظم ج١٢/٥٧٨.
- ١٧- شرح الرضي على الكافية ج٣/٤٣٣.
- ١٨- المنجد/١٠.
- ١٩- تاج العروس ج٤/٣٩، المعجم الوسيط ج٣/٣٧٠، المنجد/٢٧٦.
- ٢٠- لسان العرب مادة (ملل) ج١١/٦٣٢.
- ٢١- سورة الأنعام/١٦١.
- ٢٢- كشاف إصلاحات الفنون ج٢/١٦٣٩.
- ٢٣- لسان العرب مادة (فرق) ج١٠/٣٠١-٣٠١، مختار الصحاح/٢٦٠، مجمع البحرين ج٣/٣٩٤.
- ٢٤- الخلافة ونشأة الأحزاب السياسية ١٢٨.
- ٢٥- لسان العرب مادة (ذهب) ج١/٣٩٤.
- ٢٦- المعجم الوسيط ج١/٣١٧.
- ٢٧- لسان العرب مادة (كئل) ج١١/٥٨٣، المنجد/٦٧٣، المعجم الوسيط ج٢/٧٨٢.
- ٢٨- الأحزاب السياسية/٦٧-٧٣، في الحزب/١٠.
- ٢٩- ظ: الأحزاب السياسية، موريس دوزجية، ص ٢٦٢ وبعدها.
- ٣٠- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/١٩٩.
- ٣١- سورة الروم/٣٢.
- ٣٢- ظ: الأمتل، ج١٠/١٥٨.
- ٣٣- سورة غافر/٣٠.
- ٣٤- سورة الزخرف/٦٥.
- ٣٥- سورة الرعد/٢٦.
- ٣٦- سورة هود/١٧.
- ٣٧- سورة مريم/٣٧.
- ٣٨- الزخرف/٤٣.
- ٣٩- سورة ص/١٢-١٤.
- ٤٠- سورة ص/١١.
- ٤١- سورة الكهف/١٠٤.
- ٤٢- ظ: صحيفة بينات، مقال بعنوان: (منهج الأئمة في السلوك والعمل) العدد/١٣٦، ١٤٢٨هـ.
- ٤٣- سنتعرض لتلك الآيات لاحقاً في متون البحث وشروحها في: الأمتل: ناصر مكارم الشيرازي، ج٣/٤٦.
- ٤٤- سورة المائدة/٥٥-٥٦.
- ٤٥- سورة المجادلة/٢٢.
- ٤٦- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، باب ولي، ١٢٠٩.
- ٤٧- م. ن، ١٢٠٩.
- ٤٨- سورة المائدة/٥١.
- ٤٩- سورة المجادلة/١٤.
- ٥٠- سورة المجادلة/٢٠.
- ٥١- سورة المائدة/٥٥.
- ٥٢- سورة المائدة/٥٦.
- ٥٣- ظ: مجمع البيان، الطبرسي، ج٣/٣٦١.
- ٥٤- المعجم المفهرس: محمد فؤاد عيد الباقي، ٧٦٦.
- ٥٥- م. ن: ١١٠-١١٢.
- ٥٦- م. ن: ٤٠-٧٥.

- ٥٧- م.ن: ٣١٦ - ٣١٩.
- ٥٨- من هدي القرآن: محمد تقي المدرسي، ٣/٣١٠.
- ٥٩- المعجم المفهرس: محمد فؤاد عيد الباقي، ٣٣١ - ٣٣٢.
- ٦٠- ظ: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١/٤٦.
- ٦١- موجز علوم القرآن: داوود العطار، ١٣٠.
- ٦٢- ظ: التبيان، الطوسي، ٣/٥٥١، مجمع البيان، الطبرسي، ٣٠/٣٦١.
- ٦٣- الامالي: الصدوق، ٧٣١.
- ٦٤- سورة الممتحنة/١.
- ٦٥- سورة المائدة/٥١.
- ٦٦- سورة التوبة/٢٣.
- ٦٧- سورة الممتحنة/٩.
- ٦٨- سورة النساء/١٢٨-١٢٩.
- ٦٩- سورة ص/٨١-٨٢.
- ٧٠- سورة فاطر/٦.

أهم المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم: خير ما نبتدئ به.
- ٢- الأمل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، قم، ط١، ١٤٢٦هـ.
- ٣- الامالي: الصدوق، تح: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٤- تاج العروس: محمد مرتضى الزبيدي، الكويت، ط١، ١٩٦٥م.
- ٥- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ).
- ٦- التحرير والتنوير: ابن عاشور، محمد الطاهر، دار سحون للنشر، تونس، (د، ت).
- ٧- تفسير الكشاف: محمد بن عمرو الزمخشري، بيروت دار الكتب.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد القرطبي، دار الكتب المصرية، مصر، ط١، ١٩٤٠م.
- ٩- الرائد: جبران مسعود، بيروت، لبنان، دار العلوم، ط٢، ١٩٨١.

- ١٠- شرح الرضي على الكافية: الأسترايادي، طهران، مركز الصادق، (د، ت).
- ١١- الصافي في تفسير القرآن: محمد بن مرتضى الفيض الكاشاني، إيران، ١٩٥٤م.
- ١٢- الطبيعة البشرية في السياسة: فاروق عمر حسين، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٧٠.
- ١٣- القاموس السياسي: احمد عطية الله، دار النهضة، القاهرة، ط١، ١٩٧٠.
- ١٤- القاموس العصري: عبد الحميد المتولي، دار النهضة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤.
- ١٥- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٥هـ، (ت: ٨١٧هـ)
- ١٦- لسان العرب: محمد بن منظور، بيروت، لبنان، دار صادر، ط١، ١٩٥٦.
- ١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، (ت: ٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ١٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
- ١٩- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، المكتبة العلمية، طهران.
- ٢٠- المنجد: لويس معلوف، بيروت، ١٩٦٠م، الكاثوليكية.
- ٢١- من هدي القرآن: محمد تقي المدرسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ٢٢- موجز علوم القرآن: داوود العطار، ط٢، ١٤٢٦هـ.
- ٢٣- الموسوعة العربية الميسرة: محمد الحسيني الشيرازي، بيروت دار الإمامة، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٢٤- النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير الجوزي، دار إحياء الكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.
- الدوريات:
- ١- صحيفة بينات، مركز الثقافة والإعلام، بيروت، العدد ١٣٦، كانون الأول، ٢٠٠٧ .

الخلاصة

لقد ذكر القرآن الكريم نماذج عدة من الجماعات والاحزاب، منها المهتدي، ومنها الضال، وكان حزب الله الحزب الهادي والمهتدي وهو الذي امر سبحانه بتوليته؛ لانه الحزب الوحيد والمشروع والشمولي في المنظور القراني، فهو يؤدي الى تنظيم حياة من يتولاه، سواء في علاقته بالناس الآخرين ام علاقته بالموجودات والحياة ككل.

على أن القرآن الكريم يُور بالتعددية الحزبية، لكنه لا يمنحها المشروعية المطلقة الكاملة، اذ ان اقراره هذا متأًت بسبب وجودها على ارض الواقع.

Abstract

Groups and parties are mentioned in the Holy Quran . Some of which followed the right path and others are of the misleded parties, those who believed in Allah were the guided and guiding party at the some time.

Almighty Allah recommended this party because it is the only legitimate and comprehensive party in the Quranic perspective because it leads to organize the life of those who adopt it whether in his relation with other people or with life as whole knowing that the Quran admits multiplicity of parties but it does not give it complete absolute legitimacy because its admit came just because these parties are already found.